(٥) الخسارة

الرواية الفرنساوية « تونو بنجاي » هي عندي احسن كتب وُلس يصف رواية حرب العوالم اذ لا اعلم ان بين السوشياليين من هو اقدر على ايضاح الخسارة الناتجة من نظامنا الاقتصادي الحالي مثل مؤلف هذا الكتاب . فبطل هذه الرواية هو مثال لكثيرين من الذين « ينجحون » فهو اولاً صيدلاني يعمل بعض تجارب لاجتلاب الزبائن فيفلس بواسطتها ويذهب الى بعض الصيدليات ويدخل فيها كعامل بسيط ويرى هناك مرارة حياة العمال فيوفر بضعة جنيهات ويركب دواء جديداً ليس فيهِ غير اللون والطعم ويعلن عنهُ طولاً وعرضاً بكل ما يملك في الجرائد وعلى الحيطان فيتهافت عليهِ المرضى ليختني وتكرمهُ الحكومة بالانعامات وتكتب الجرائد رواجهُ وغدوهُ . هذا هو النجاح في عرف التجارة واذا كان كلٌّ منا إما سارق او مسروق فلماذا لا نكون نحن السارقين ؟ ولكن اذا جاز لنا ان نعتبر مخترع الدواء هل يجوز لنا ان نسكت عن الخسارة التي نفعلها بواسطتهِ ؟ مرضى يخدعون وجرائد يحتكرها صاحب الاعلانات وعمال تشتغل في عمل ليس فيهِ اقل فائدة — كل هذا بدلاً من ان نتعاون ونبني نظام السوشيالية خالياً من قاذورات العصر الحالي

سلامه موسى

تعليم العربية

تتمة مجمل

بيان اولي — يحزن العاقل ويريد الخير بالمدارس والاحداث والملتهب غيرة على انتشار العلم بين طبقات الشعب ان لا يكون لعلم التعليم (البداجوجية) في الشرق القسط الاليق بهِ من عناية العلماء ونظرة الحكماء . ولقد صار هذا العلم مرعيًّا في اوربا الى درجة اصبحت المدارس معها في اوجها من التقدم والنظام وصار المعلمون يسيرون في اعمالهم على منهج الحكمة والسداد وارتقت العلوم والفنون ورسخت في اذهان الناشئة وامتزجت بدمائهم ولحومهم وذلك كلهُ بفضل الطرائق البداجوجية والاساليب السديدة المتبعة في كل شعبة من شعاب الدرس والتعليم . ليس من الامي والاسف ان لا يكون في اللغة العربية على ترامي اطرافها وسعة اكنافها الاَّ ثلاثة او اربعة من الكتب المختصة بعلم التعليم المفيد . على ان ما فات العلماء لا يفوت اللاحقين واملنا وطيد ان العناية بامر المدارس ونظاماتها وطرق القاء

الدروس ليها تصبح والفة . وليس على كل استاذ ومشتغل بتأديب الاطفال وتعليمهم الاَّ ان ينظر في امر حرفته نظر ثاقب ويعتني بها اعتناء راغب ويدوّن ملاحظاته في مفكرة لتكون مرجعاً عند الحاجة ومحطاً لنقد ذوي العقل الرشيد والحكم الصائب في امور التربية ومسائل التعليم

النظرة الاولى . تعليم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة

من الاسوب ان يظل التلاميذ الصغار شهراً او شهرين او نحو ذلك لا يمارسون القراءة والكتابة ولا يحاولون بداية فيها وانما يحدثهم استاذهم باحاديث حلوة ويقص عليهم قصصاً مستعذبة مستطابة ولحنها انواع الادب ومكارم الاخلاق . يحضّرها لهذا الغرض ويلقيها بلغة سهلة ولكنها فصحى وبصوت واضح ثم يطلب اليهم سرد ما القي وحكاية ما قال وان يقلدوه في اللفظ واشارات التعبير . على هذا النحو تحصل للتلاميذ ملكة ابداء افكارهم بلغة بيّنة من عندهم ويتشأون على شجاعة في نفوسهم واعتماد على اشخاصهم . بعد ذلك يشرع الاستاذ في تعليمهم حروف الهجاء تلفظاً ورسماً معتمداً في ذلك على قاعدتي التشابه والرسم . الاولى مؤداها ان الحروف المتشابهة رسماً وشكلاً تجمع لتلفظ بها مع ايضاح الفرق البسيط فيها مثل الجيم والحاء والخاء وكذلك الراء والزاي والسين والشين والفاء والقاف والصاد والضاد وكذلك الباء والتاء والثاء والنون وهلمّ جرًّا . والثانية مؤداها ان سهولة رسم الحروف تؤديها خطوط مستقيمة سواء كانت معتدلة او منكسرة او مائلة ودوائر او اقواس من دوائر فالباء تتركب من خط افقي على حرفيه خطان راسيان صغيران عموديان والعين يمكن رسمها من قوسين متماسين احدهما اصغر فوق اخر اكبر والحاء تتركب من قوس وخط مماس وهكذا الى سائر الحروف . اذا تيسر للصبية الصغار تعلم رسم الحروف ولفظها تيسر لهم ايضاً بمساعدة الاستاذ ذي العقل الرشيد ان يركّبوا من الاحرف المتفرقة كلمات بعد ان يعرفوا الحركات من فتح وخفض وسكون وامثلة ذلك واذا تقدموا في شوطهم ونجحوا في عملهم تيسر اشتباك الحروف والتحامها وتألف الكلمات فالجمل المفيدة

بالعناية والانتباه يستطيع الاستاذ الماهر ان يجعل تلاميذه الصغار قادرين على قراءة وكتابة الكلمات والجمل السهلة في اقل من شهرين من الزمان وعليه خلاف ما ذكرنا ان يحرم عليهم استعمال المداد والورق الاَّ في الاقل النادر ولوح الحجر (الاردواز) الطف واقوم سبيلاً

النظرة الثانية اتقان تعلم القراءة والكتابة

توزع على التلاميذ الكتب المشكولة الواضحة الجلية ذات الموضوع الادبي الجميل والصور

المشوقة التي تلفت الانظار. يفسر المعلم معنى الامثولة قبل الشروع في القراءة ثم يقرأها لهم كنموذج يحاكونهُ واسلوب يقلدونهُ ثم يطلب الى اميرهم حقًّا وصدقًا ان يقرأ بعدهُ ويطلب الى سائر اخوانهِ شدة الالتفات الى ما يقول عليهم يخرجون لهُ هفوات ويتصيدون لهُ زلات وبعد التمرن على القراءة يشرع في تمرينهم على كتابة الامثولة بخط جلي وشكل واضح الصورة صحيح المجاد

قاعدة في تعليم اللغات

من المشهور المعمول بهِ المنصوص عنهُ في البيداجوجية ان الاجرومية متوقفة على اللغة مستمدة منها وقائمة عليها لا ان الاجرومية هي الواسطة في تعلُّم اللغة. ومعنى ذلك ان اللغة تقدمت وسبقت ثم تبعتها قواعد النحو والصرف بالاختراع خشية على اللغة ان يتطرق اليها الفساد ولتمييز صحيحها من فاسدها وغثها من سمينها فالنحويون مثلاً نظروا الى لغة العرب وسائر انواع كلامهم ووجدوا ان كل فاعل مرفوع وان كل مفعول منصوب فوضعوا قاعدة ذلك لا انهم نصوا على وجوب رفع الفاعل ونصب المفعول ثم امر الناس بامرهم وساروا على نص قاعدتهم في كلامهم. من ذلك يجب في تعليم اية لغة ان يتقن للناشئين ما جاد وسهل واستعذب من بليغ الكلام شعرهِ ونثرهِ حتى اذا فهمت التلاميذ معناهُ بالتفسير والتحليل ثم استظهروهُ حل ما تعقَّد من السنتهم وتهذب كلامهم بما دخل فيهِ وما تسرب اليهِ مما حفظوهُ وهم بتكرار الحفظ مع دقة الملاحظة تصير ملكة المحافظة على النصوص الصرفية والنحوية كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك راسخة في اذهانهم يقولونها بالغريزة او السليقة او من غير ان يشعروا. بعد ذلك يشرع الاستاذ بعد ان تفعم حافظاتهم ببليغ القول وفصيح الكلام في الفات انظارهم الى قواعد النحو والصرف بان يقدم لهم امثلة عديدة شتى ثم يستخرجون منها القاعدة الواحدة. وبعد ان يعوا القاعدة ويفهموها يجتهد المعلم في اثباتها في اذهانهم بتكرارها وتكرار الامثلة عليها ومطالبتهم باختراع امثلة كثيرة من عندهم

ومن المهم ذكرهُ الواجب عدم اغفالهِ انهُ بسبب ما في دروس النحو والصرف من الملل والضجر فعلى الاستاذ ان لا يخصص لها زمانًا معينًا كما هو الشائع في المدارس الآن بل الواجب ان يقول دروس النحو عرضًا في دروس المطالعة واثناء تعليم الانشاء

لا يقولنَّ احد ان حفظ البليغ من منثور الكلام ومنظومهِ وكذلك استظهار بعض آي القرآن الشريف يتعب الاذهان الغضة ويكلف القوى الحافظة فوق طاقتها. فان

حفظ المائة سطر من منثور الكلام والخمسين بيتاً من منظومه في سنة واحدة مكتبية ليس بالشيء الصغير . وغير خافٍ انهُ اذا تعبت القوة الحافظة في درس اللغات فان سائر القوى النفسية تأخذ حظها من اصناف الدروس الاخرى فقوة المقارنة وقوى التخيل والملاحظة والترتيب ونحوها لها سلطان عظيم وتفوذ كبير في دروس الجغرافية والاشياء والتاريخ

تعليم الانشاء

الغرض منهُ كما لا يخفى تمكين التلاميذ من تصوير افكارهم والبيان عن ضمائرهم باسلوب سهل واضح صحيح بليغ وهذا يؤول ولا شك الى ترقية اللغة الوطنية وحفظ ما اودع الاسلاف للاخلاف ونحو ذلك من الفوائد الجليلة

والاسلوب المتبع في تعليمهِ مضطرب مشوه لا اساس لهُ ولا نظام يكفلهُ ويكتنفهُ والاستاذ يكتفي باقتراح انشاء مقال على أي شيء يخطر في ذهنهِ غير ملتفت الى مبلغهِ من الصعوبة ومطابقتهِ لدرجة التلاميذ في اللغة وغير مكترث بقواهم العقلية اهي في درجة النمو المطلوب للقيام بما عهد اليها ام لا . وكانت نتيجة هذا الخلل والفساد والاضطراب ان التلاميذ ينشأون عاجزين عن تصوير مقاصدهم والاعراب عن افكارهم فاسداً اسلوبهم فائضاً بالاغلاط النحوية والصرفية مقالهم ولذلك ضعفت اللغة ووقفت عند حد محدود ومقام معهود

الاسلوب الحسن — نظن ان الاسلوب الحسن في التعليم الانشائي هو الذي تراعى فيهِ قواعد (السيكولوجي) أي مراتب العقل فيلزم الاستاذ ان يقدم الموضوعات المحسوسة على الموضوعات الخيالية ويلزم ان يقدم الموضوعات العامة على الموضوعات الخاصة ونحو ذلك . ففي الفرق الدنيا يجب على الاستاذ ان لا يخرج في تعليم الانشاء (بعد مقدرة التلاميذ على تركيب جملة صحيحة مختلفة) عن مثل وصف الغرفة التي فيها التلاميذ ووصف ما يرونهُ في الشارع عند انصرافهم من المدرسة وما يشاهدونهُ من انواع المزروع في الحقل الخ الخ مما هو واقع تحت حواسهم ولا يخرج عن دائرة مشاعرهم ويتوسع معهم في اسلوب الكتابة من سهل الى اصعب منهُ كلما تدرجوا وترقوا في مراتب الفرق والصفوف المدرسية

ومن الواجب على الاستاذ ان يجعل عبارة التلاميذ ذات ترتيب منطقي خالية من التكرار والتناقض ويجب ان يفهمهم ان الغاية من الانشاء التعبير عن الافكار على اسلوب صحيح بليغ الفاظهُ على قدر معانيهِ لا زائدة عنها ولا مقصود منها الزخرفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع . الاستاذ يقول اريد منكم ان تنشئوا مقالاً عن موضوع كذا ويشرع في استدرار عبارته من افواههم شفاهياً ويكتب سائر المعاني باسلوب منطقي مختصر على (اللوح الاسود)

وتقرأه التلاميذ مرة ثم تنظف اللوح ويشرع التلاميذ في تنسيق المعاني وترتيبها وتفصيل مجملها بلتة من عندهم في كراستهم مع تحديد عدد الاسطر الواجب ان لا يزيدوا عنها . ثم يأخذ الكراسات ليبان اغلاطها بالمداد الاحمر ويقيد الاستاذ الاغلاط الشائعة والهفوات العامة عند كل التلاميذ ارجلهم ويشرح صوابها ولقويم معوجها على اللوح الاسود في النوبة الثانية

وربما يقص الاستاذ على التلاميذ حكاية ويطلب اليهم تدوين خلاصتها بعبارة صحيحة او يجوز له ان يطلب اليهم تلخيص دروس المطالعة او نحو ذلك كأن ينثروا منظوماً او ينشئوا مقالاً عن مغزى قصيدة ومن حين لآخر يجدر بالاستاذ ان يملي عليهم نموذجاً من انشائه لا يقصد منهُ المباهاة والفخر ولكن تعليمهم كيف يكون الاسلوب وترتيب الافكار

ولا يغيب عن ذهن اي استاذ ان اسهل الموضوعات ما كان محسوساً ملموساً وهو النوع الواجب عدم الخروج عن دائرته في المدارس الاولية اما في المدارس الاعلى فلا لوم على استاذ يأنس من تلاميذهِ القدرة على تصوير الخيال وتحقيق الموهوم بما اكتسبوهُ من دروس البلاغة والبيان وما حفظوهُ من جم الكلام البليغ ان يطلب اليهم كتابة مقال على أي موضوع خيالي لا يقع تحت نفوذ حواسهم وسلطان مشاعرهم المختلفة

وختم المقال الآن بان نحث اساتذة المدارس واولياء الامور ان لا يتكلموا مع تلاميذهم الاَّ باسلوب فصيح خالٍ من الاغلاط كما انهُ من الواجب عليهم ان يطلبوا الى التلاميذ وصف ما شاهدوا في ملاعبهم ومتنزهاتهم وملاهيهم باسلوب واضح صحيح . وفي الفرق العليا تجعل الخطابة درساً من الدروس المرعية ويمكن لنشيط امرها والعناية بشأنها باقامة الحفلات المدرسية واجازة الجريء المقدام جزاء حسناً او باخذ التلاميذ الى مجالس الشورى وقاعات نواب الشعب . والخطابة لازمة جداً لكل انسان في حياتهِ فكم من المواقف المفقودة والمواطن المشهودة ما يكون زينتهُ فصيح زلق اللسان وخطيب قوي الجنان بديع البيان ياسر الالباب يبلغ لفظهِ ويقرع الاسماع بجواهر وعظهِ بل ما اكثر الاوقات التي يتوقف فيها حسن الاحدوثة والشرف واستبقاء المال والدفاع عن العيال والذود عن بيضة الدين والملة والوطن على لسان مطلوق ولفظ معتوق

مدرسة المعلمين الخديوية حسين لبيب